عميد كلية القرآن الكريم في ضيافة (نور المثاني):

طلاب كلية القرآن الكريم ذوو كفاءة وقدرات عالية وهم قادة في المجتمع

بدأت جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بكلية القرآن الكريم إلى أن أصبحت جامعة تضاهي الجامعات الأخرى داخل السودان وخارجه ، فقد كانت هذه الكلية بذرة لها، وهي تمثل درة هذه الجامعة، ولما لها من مكانة عظيمة وقد جلست صحيفة «نور المثاني» إلى عميدها الذي تخرج منها وشغف بها وسعى جاهدًا لرد ذلك الدين بصفته عميدًا لها الأمر الذي يعتبره شرفًا له، وبذل وما زال يبذل مجهوده من أجل خدمتها بل وخدمة الجامعة كلها، في هذه المساحة سنأخذ قيضًا من فيض في رحاب هذه الكلية العتيقة كلية القرآن الكريم مع عميدها د.مبارك إبراهيم التيجاني فلنتفيأ ظلالها معًا.

نخرج طلابنا ليكونوا مرجعيات في مجال الفتوى ومصدرًا قويًا في التوجيه

فوز الكلية بجائزة أفضل كلية في خدمة القرآن الكريم شرف للجامعة والسودانيين

حاورته : بحيرة الضو العاقب تصوير : بهجة جبريل عيسى

■ حدثنا بداية عن علاقتك بكلية القرآن الكريم.

علاقتي بكلية القرآن بدأت قبل أن تكون جامعة فقد قبلنا طلابًا بالكلية منذ العام ١٩٨٥ حيث لم تكن هناك مباني للكلية فقد كنا ندرس بمباني ملحقة بجامع فيصل بشارع العرضة ثم مباني الإدارة الحالية، ثم مباني القبول والتسجيل حاليًا، وهي أول مبنى خاص بالكلية ثم مبنى كلية القرآن الكريم الحالي الذي شيده الشيخ إبراهيم الهاجري رجل البر والإحسان الكويتي عن طريق الشيخ يوسف الحجي رئيس الهيئة العالمية الخيرية الكويتية عن طريق د. يوسف حامد العالم أول مؤسس وعميد لكلية القرآن الكريم إلى أن اكتمل بناؤه في عام ١٩٨٨ وقد كنت حينها رئيسًا لاتحاد الطلاب، وقد افتتح المبنى رئيس مجلس رأس الدولة آنذاك السيد أحمد الميرغني وقد بدأت كلية القرآن بقسمي القراءات وقسم الدراسات الإسلامية والآن بدأنا نؤسس لقسم جديد هو قسم الحديث وقد قطعت إجراءاته شوطًا كبيرًا.

■ ما رؤية كلية القرآن الكريم ورسالتها؟

رسالة الكلية أن تؤدي دورها تجاه الطلاب النظاميين ليتخرجوا للعالم مرجعيات لتتحقق الرؤية بأن يكونوا مرجعيات في مجال الفتوى ومصدرًا قويًا في مجال التوجيه وبناء الإنسان كما أنها تؤدي دورًا كبيرًا ومهمًا تجاه كافة قطاعات المجتمع والمصالح والمؤسسات عبر الدورات القصيرة والدبلومات العامة والوسيطة وهي تستقبل مئات الطلاب سنويًا ليدرسوا الدراسات العليا في مجال التفسير وعلوم القرآن والقراءات والعقيدة والحديث والسيرة.

■ حدثنا عن العمداء الذين تعاقبوا على عمادة الكلية:

أسس هذا المشروع العالم العلامة الورع التقي د. يوسف حامد العالم الذي بدأه من مرحلة الفكرة إلى أن أضحت حقيقة ثم خلفه د.أحمد خالد بابكر«عميدًا مكلفًا» وقد كان الساعد الأيمن للدكتور يوسف العالم، ثم جاء معينًا د. أحمد علي الأزرق عميدًا للكلية وهو الرجل الذي ما قال لا إلا في تشهده ولولا التشهد لكانت لاؤه نعم، ثم خلفه الرقم الذي لا يُتجاوز أ.د. أحمد علي الإمام والذي هو قمة في العلم والأخلاق وفن الإدارة وفي عهده تطورت الكلية إلى جامعة أصلها في أم درمان وفروعها داخل السودان وخارجه ،ثم الشيخ محمد علي الطريفي رحمه الله صاحب السمت الخاص والذي جمع بين العلم والورع والخطابة ثم تعاقب من بعده مجموعة من العلماء الأفذاذ وهم الدكتور خضر علي إدريس و د. أحمد محجوب طه الكردي و د.السر محمد الأمين والشهيد محمد البخيت البشير، و د.قاسم بشرى، و د. الجزولي الأمير الجزولي و د.الطيب محمود عبد القادر وكل من هؤلاء وضع بصمته الواضحة ولبنته المتينة وشرفي الكبير أن أخلفهم في هذا الموقع.

■ ماذا عن شروط القبول بالكلية؟

كلية القرآن تتميز عن بقية الكليات بالجامعة بأن شرط القبول لها حفظ عشرة أجزاء، ويُحفظ الطالب سنويًا خمسة أجزاء ليتخرج بالقرآن الكريم كاملاً، أما قسم القراءات فشرط قبول طلابه حفظ القرآن الكريم كاملاً ويتخرج الطالب فيه بالقراءات كلها متواترها وشاذها.

■ أليس شرط القبول بالكلية يشكل عقبة للالتحاق بها؟

حفظ العشرة الأجزاء يمثل عقبة لبعض الطلاب الراغبين للالتحاق بالكلية ولكن هنالك عددٌ كبير ليس لديهم مشكلة .

■ ما رؤيتك لمعالجة هذا الإشكال؟

لدينا خطة وتصور لحل مشكلة الطلاب الراغبين في الالتحاق بالكلية ولم يحفظوا العشرة الأجزاء وسيتم رفعها للإدارة العليا بالجامعة للتفاكر حولها للخروج بتوصيات محددة لحل هذه المشكلة

■ حدثنا عن أعداد الطلاب المقبولين بالكلية سنويًا ومدى رضائك عن هذا العدد؟

أعداد الطلاب والطالبات بالكلية قليلة فالعدد الكلي خمسمائة أربعة وعشرون طالبًا وطالبة، فنحن نواجه قلة في أعداد الطلاب خاصة قسم القراءات نسبة لشرط قبوله وسعتنا أكبر من ذلك بكثير وكل طالب يود الالتحاق بالكلية واجتاز شرط القبول فنحن مستعدون لاستيعابه.

■ ما مدى استعداد الكلية لاستقبال العام الدراسي الجديد؟

نحن في أتم الاستعداد لاستقبال العام الدراسي وبحمد الله ندخل العام الجديد وقد حققنا شعار مكتب لكل شعبة، وقد اجتمع كافة الأساتذة في مختلف الشعب وتم الترتيب الدقيق للجدول الدراسي لمواد الكلية في الكليات المختلفة في أقسام النكالريوس والدبلوم العام، وتم التأكيد على حضور الأساتذة في بداية المحاضرة وأخذ الحضور والغياب بالنسبة للطلاب أيضًا في بداية المحاضرة ونرحب بكل الطلاب والطالبات القدامى والقادمين والكلية تنتظرهم في ثوبها الجديد وقد قمنا بصيانة الكلية عامة والأقسام في حالة اجتماع دائم وليست لدينا أية إشكالات.

■ مواقف عالقة بالذاكرة وأنت في رحاب هذه الجامعة:

في فترة حكم الأحزاب تم إصدار قرار من مجلس الوزراء بضم الكلية للجامعة الإسلامية وقد أجيز ذلك من مجلس الوزراء وبقيت إجازته من الجمعية التأسيسية وقد كانت لدينا رؤية أن تتوسع الكلية بدورها، وذكر لي أستاذي وشيخي د. يوسف العالم عبارة لا أنساها قال لي: «إن شاء الله إذا قصدنا وجه الله القرار دا يظل في الجمعية إلى أن تنحل ما يجيزو» وقد كان ذلك إلى أن انحلت الجمعية وانحلت حكومة الأحزاب لم يُجز هذا القرار وهذه أعدها كرامة للدكتور يوسف حامد العالم، وكرامة أخرى كانت حكومة الأحزاب قد طالبت الكلية بإخلاء المباني الملحقة بمسجد النيلين «مباني الإدارة العليا حاليًا والشؤون العلمية» فجاءت ثورة الإنقاذ وعينت د. أحمد خالد بابكر أحد مؤسسي الكلية وكيلاً لوزارة الشؤون الدينية ومن أول قرارات الوزارة التي أصدرتها إلحاق مسجد النيلين وملحقاته لكلية القرآن الكريم، ومن المواقف العالقة بذهني في افتتاح مبنى كلية القرآن الكريم بحضور رئيس مجلس رأس الدولة وقد كنت رئيس الاتحاد وقدمت كلمة الطلاب في افتتاح الكلية أجرى الله على لساني عبارة «لئن تبنى الشيخ إبراهيم يوسف الهاجري مشروع كلية القرآن الكريم حتى أنجزه إني لأرجو لرئيس مجلس رأس الدولة أن يتبنى مشروع جامعة القرآن الكريم حتى ينجزه، حقًا للرؤية عليه، وخدمة للإسلام والمسلمين، وعملاً يلقى به الله تعالى» وقد حقق الله هذا الطموح وهذه الأمنية وها هي الجامعة الوحيدة في العالم التي تنتسب إلى القرآن الكريم مباشرة والتي بدورها أنجبت جامعتين للقرآن الكريم بولاية الجزيرة واليمن.

■ ما أهم إنجازاتك بالجامعة؟

شغلت منصب نائب الوكيل بالجامعة لمدة ثلاثة شهور ونصف رغم أنها فترة وجيزة إلا أننا قد تبنينا فيها قضايا كبيرة جدًا أبرزها أن يصرف الأساتذة البديل النقدي والتذاكر كاملين، والعام الذي شغلت فيه موقع نائب الوكيل أول عام يتم فيه ذلك بالجامعة، وكانت رؤيتي أن يكون هناك حافز شهري ثابت للعمال والموظفين وبدأت تطبيقه عمليًا وأهم ما استفدت منه في هذه الفترة معرفة السمات العامة للميزانية مدخلاتها ومخرجاتها والمشاكل التي تواجهها واستطعت أن أضع تصورات أحسب أنها ستسهم في حل الكثير من المشكلات التي تواجه الجامعة، ثم انتقلت لكلية القرآن الكريم.

■ ما أول عمل قمت به بعد تكليفك عميدًا للكلية؟

سرت في اتجاهين الاهتمام بالجسد والاهتمام بالروح، وفعّلت المطالبة بصيانة الكلية صيانة شاملة وفي الفترة الماضية تم طلاء الجدران داخليًا وخارجيًا، وتركيب السيراميك في المكاتب والقاعات والصالات، وقد تمت صيانة الإجلاس لكل القاعات ورفعنا شعار تربيزة لكل أستاذ ولكن طموحنا أن يكون مكتب لكل أستاذ، وقد بدأنا بإضافة مكاتب بحيث يكون على الأقل مكتب لكل شعبة وتم ذلك ولدينا مساعي بإنشاء مسجد للكلية بتجاوب الإدارة وجمعية الكتاب والسنة وتم ذلك والحمد لله الآن تم الفراغ من المسجد وبين يدينا العديد من الأفكار في هذا الإطار، أما المعنى فنحن في الخطوات الأخيرة لإنشاء قسم للحديث وقد كونت له لجنة منذ أكثر من عام وأعدت له دراسة دقيقة جدًا وقد جاءتنا لجنة من التعليم العالي والتي أبدت بعض الملاحظات وقد قمنا بحل كل الإشكالات بالتصور والذي سيعاد مرة أخرى للتعليم العالي وسيصبح لدينا قسم متخصص في الحديث قريبًا إن شاء الله.

■ إنجاز حققته الكلية؟

ما أعتبره وسامًا وشرفًا للكلية فوزها العام الماضي بجائزة أفضل كلية في خدمة القرآن الكريم في العالم، وهذا شرف لكل السودانيين والجامعات السودانية وجامعة القرآن الكريم عامة وكلية القرآن بصفة خاصة.

■ ما مدى كفاءة طلاب الكلية؟

مقارنة بغيرهم فهم ذوو كفاءة وقدرات عالية وهم يقودون العمل الدعوي بالمساجد والمنظمات الدعوية ولهم دور في التوجيه والإرشاد والإصلاح ولهم نشاط واسع سواء أكان الطلاب أم الطالبات ونتشرف بأن يكون أمين عام مجمع الفقه الإسلامي ، ورئيس هيئة الرقابة الشرعية البروفسور عبد الله الزبير عبد الرحمن من خريجي الكلية والناطق الرسمي باسم القوات المسلحة العقيد الصوارمي خالد سعد من خريجي هذه الكلية ونسعد أن يشغل خريجونا مواقع متقدمة في القوات المسلحة والشرطة والأمن الوطني والدفاع الشعبي والجهاز الإداري والمواقع السياسية والتشريعية والنيابية ومما نتشرف به أن خريجي الكلية هم في مواقع ريادية في عدد من الكليات والجامعات داخل السودان وخارجه.

■ ما أهم الإشكالات التي تواجه عمل الكلية؟

رغم أن هذا المبنى وقف للكلية ولكننا نعاني من ضيق المكان سواء أكان ذلك في القاعات أم المكاتب وقد طلبنا من أ.د.مدير الجامعة إخلاء المبنى بصورة كاملة ونحن نجدد المطالبة عبر صحيفة «نور المثاني» مراعاة لشرط الواقف ولخصوصية الكلية، فالطابق الثالث به مكاتب الجودة والتميز والطابق الأرضي به مكاتب الحسابات ورغم أن الكلية تواجه إشكال في المبنى ولذلك نطالب الإدارة أن توفق أوضاع الحسابات والمراجعة وإدارة الجودة والتميز ومكتب نائب الوكيل لتؤدي الكلية عملها في بيئة مهيأة في ظل رفعنا لشعار مكتب لكل أستاذ، كما تواجهنا مشكلة هجرة الأستاذ الجامعي فهناك عدد من أساتذة الكلية تم انتدابهم إلى جامعات خارج السودان ومنهم من يشغل منصب إداري ولم تتم حتى الآن تعيينات بديلة، كذلك نحن غير راضيين عن شكل الكافتريا ولا عن مستوى خدماتها للعاملين والطلاب والضيوف وقد طالبنا الأخ الوكيل ونجدد المطالبة الآن عبر الصحيفة بأن تؤول كافتريا كلية القرآن الكريم إلى إدارة الكلية، كما نعاني من قلة عدد دورات المياه فالكلية الآن في إطارها المكتبة وكلية الدراسات العليا وإدارة الجودة والتميز ومكاتب الحسابات التي يقصدها كافة العاملين بالجامعة وفي مواجهة كل هذا العدد عدد محدود من دورات المياه لا يتجاوز عدد أصابع اليدين.

■ ما مدى سعيكم لتذليل هذه الصعاب؟

قمنا بمخاطبة إدارة الجامعة لحل المشاكل التي تواجه الكلية من نقص الأساتذة في أقسام العقيدة والحديث والقراءات وعلوم القرآن ووضعنا خطة لحل الإشكال المتعلق برسوب بعض الطلاب والطالبات في القرآن الكريم بأن يتم توزيع الطلبة والطالبات لمعلمي القرآن الكريم بحيث يكون لكل شيخ وشيخة عدد محدد يعلمهم التجويد ويتابع حفظهم وأداءهم ورفعنا طلبًا لنائب مدير الجامعة بضرورة تعيين عدد من معلمي القرآن الكريم خاصين بالكلية ولكن هذا الطلب لم يجد التجاوب من نائب مدير الجامعة وقد اقترح أن يُحل الإشكال عن طريق المتعاونين وذكرنا له أن قيمة الساعة التدريسية في الجامعة غير مشجعة على التعاون وقد ذكر أنه يمكن أن يُعاد النظر في قيمة الساعة ولكن رأينا أن الحل الأمثل في التعيين لحل الإشكال حلاً جذريًا.

■ ما مدى استجابة الإدارة في تنفيذ مطالبكم وسعيها لتذليل المشاكل التي تواجهكم؟

هناك جوانب نجد فيها استجابة كبيرة كالصيانة ونشكر في ذلك الأخ المدير ووكيل الجامعة والإخوة في الشؤون الهندسية ونرجو أن يواصلوا معنا كل خطواتنا القادمة وهناك جوانب أخرى لا نجد فيها استجابة مثل سد النقص في الأساتذة في تخصص القراءات والقرآن الكريم والعقيدة والحديث، وإخلاء المبنى ولإن قدرنا أنهم محكومون بظروف ولكن نتمنى أن يتغلبوا عليها، ويخلوا مباني كلية القرآن لها لترى كل مشاريعها النور ولتتحقق البيئة المثلى للأستاذ والطالب والموظف والعامل.

■ ما المشاريع والرؤى المستقبلية التي تطمح الكلية للقيام بها؟

من أهم رؤانا المستقبلية ألا نتقوقع في الكلية فقط بل نقوم بتنظيم دورات مفتوحة ودبلومات في التجويد والدراسات الإسلامية والقرآن على كافة المؤسسات لتخرج الكلية بذلك للمجتمع، ونسعى لتنفيذ مشروع المقارئ بمختلف القراءات على أن تكون بالسند المتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم وكلفنا لجنة لإعداد تصور كامل لطرحه داخليًا وخارجيًا كما لدينا بعض التحركات الخاصة لتحقيق بعض الأهداف ونسعى لمعالجة هذه المشاكل على الصعيد الداخلي في مخاطبة الإدارة إلى جانب المساعي الخارجية كما نسعى لإنشاء مكتبة إلكترونية واستراحة للأساتذة ولدينا رؤية لتحديث الكافتريا ومن خطتنا أن نرفع مواد العقيدة والتفسير وعلوم القرآن إلى أقسام يتم القبول لها مباشرة من مكتب القبول أو أن تكون السنة الدراسية الأولى عامة على أن يتم التخصص في السنة الثانية، كذلك هنالك فكرة توأمة مع بعض خلاوى العاصمة ودور تحفيظ القرآن الكريم لتكون خلاويهم ودورهم سكنًا لطلاب الكلية وطالباتها.

■ كلمة أخيرة.

جميع العاملين بجامعة القرآن الكريم هم في شرف لا يدانيه شرف عليهم أن يعلنوا حالة الطوارئ لخدمة هذه الجامعة ورفعتها والعمل على تحقيق أهدافها، وأداء عملهم بإخلاص واجتهاد ونطلب من الإدارة أن تبذل قصارى جهدها في تحقيق الرضا الوظيفي وذلك بإعطاء الحقوق الأساسية كاملة غير منقوصة والمساندة القوية عبر الحافز الذي يمكن أن يُعطى للعاملين، وأتمنى أن تكون صحيفة «نور المثاني» صحيفة كل منسوبي الجامعة لتعبر عن الإداريين ومشاريعهم والموظفين والعمال والطلاب، كما لا يفوتني أن أحيي بتحية خاصة أسرة الشيخ إبراهيم الهاجري والتي قامت عبر ابنه البار يوسف إبراهيم الهاجري بدفع مبلغ مائة وثلاثة وأربعين ألف جنيه لصيانة مبنى كلية القرآن الكريم وستظل الكلية صدقة جارية لرب الأسرة وأبنائه ما تليت فيها آية وما قرئ فيها حديث وأن الله سيلحقهم بالأجر والثواب ما ركع راكع وما سجد ساجد وذكر الله في هذا المبنى ذاكر، أشكر أسرة صحيفة «نور المثاني» ووافر تقديري وخالص أمنياتي بالتوفيق والسداد لكامل أسرة جامعة القرآن الكريم إدارة وأساتذة وموظفين وعمال وطلبة وطالبات .

■ ضيفنا في سطور:

ضيفنا لهذا العدد من صحيفة «نور المثاني» د. مبارك إبراهيم التيجاني، الذي نشأ وترعرع بقرية أم سنط جنوب ود مدني، درس المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة بمدارس أم سنط، ودرس المرحلة الثانوية بمدارس المهدية والشعب ببحري، ثم التحق بكلية القرآن الكريم ، في كلية القرآن الكريم، شغل خلالها موقع أمين الشؤون الخارجية في دورة ورئيس الاتحاد في دورة وعضو في دورة ثالثة، كما أوكل إليه موقع المدير الأربعيني لمجلس الاتحاد العام للطلاب السودانيين، تخرج في العام ١٩٨٩م ثم استوعب مساعدًا للتدريس بالجامعة في العام ١٩٩١م، في العام ١٩٩٣م كُلف من قبل إدارة الجامعة برعاية العمل الدعوي بمصنع سكر الجنيد فأسس قسم الإرشاد وأصبح رئيسًا له في العام نفسه، وبتوجيه من إدارة الجامعة أسس كلية القرآن الكريم برفاعة في العام ١٩٩٦م، كما أنشأ مراكز للكلية بالجنيد والهلالية والحصاحيصا والتي أصبحت الآن كليات تتبع لجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، ثم عاد في بدايات عام ٢٠٠٣م مفرغًا للدكتوراة إلى أن أكملها في العام ٢٠٠٥م ثم عمل بعدها بالجامعة إلى العام ٢٠٠٧م ثم انتدب مديرًا للتعليم الديني بالوزارة الاتحادية لخمس سنوات ثم عاد للجامعة مرة أخرى وذلك في العام ٢٠١٢م ثم كُلف بمنصب نائب وكيل الجامعة لمدة ثلاثة أشهر ليُكلف بعدها عميدًا لكلية القرآن الكريم والتي يتولى مسؤوليتها إلى الآن، وإلى جانب ذلك تم إلحاقه بالنقابة الفرعية وتم اختياره آخر أغسطس نائبًا لرئيس النقابة وله عدة رؤى وتصورات في هذا الإطار.

هجرة الأستاذ الجامعي أدت إلى نقص الأساتذة بالكلية